من بونة إلى وهران: رحلة في المدن الساحلية الإسلامية عبر عيون الرحالة

From Annaba to Oran: A Journey Through Islamic Coastal Cities Through the Eyes of Travelers

د. الوردي طرطاق*

جامعة باتنة 1 (الجزائر)

louardi.tertag@univ-batna.dz

تاريخ الاستلام: 2024/08/16 تاريخ القبول 2024/10/23 تاريخ النشر 2024/12/17

ملخص:

كان للمدن الساحلية بالمغرب الأوسط دورا هاما في الحضارة الإسلامية ،حيث كانت مراكز دينية، وتجارية، وثقافية ،ولطالما جذبت اهتمام الرحالة والجغرافيين عبر التاريخ .

حيث ترك لنا الرحالة سجلا غنيا بالمعلومات عن هذه المدن،بما في ذلك وصفها الجغرافي،وتاريخها،وسكانها،ونمط حياتهم وأنشطتهم الاقتصادية التي يمارسونها .

فوصفوا لنا المدن الإسلامية الساحلية بالمغرب الأوسط بأنها مدن جميلة،و مزدهرة، وغنية بالعمران،والحضارة ،و موقعها الجغرافي المتميز على،مسلطين الضوء على مجموعة من المظاهر والخصائص التي ميزت هذه المدن،فقد تم وصف الرحالة للمدن الإسلامية بالمغرب الأوسط صورة متكاملة عنها و عن خصائصها ، وهو ما ساهم في إبراز أهمية ودور المدن في الحضارة الإسلامية.

الكلمات المفتاحية: رحالة؛مغرب أوسط؛مدينة إسلامية ساحلية؛تنظيم عمراني ؛ حضارة إسلامية

* المؤلف المراسل

Abstract:

The coastal cities of the Maghreb played a significant role in Islamic civilization, serving as religious, commercial, and cultural centers that attracted the attention of travelers and geographers throughout history.

Wahre Travelers who visited the Maghreb during the Middle Ages left us a rich record of information about these cities, including their geographical descriptions, history, inhabitants, lifestyles, and economic activities.

They described the Islamic coastal cities of the Maghreb as beautiful, prosperous, and rich in architecture and culture. They emphasized their strategic location on the Mediterranean coast and highlighted a range of features and characteristics that distinguished these cities

These descriptions provided a comprehensive picture of the cities and their characteristics, highlighting their importance and role in Islamic civilization.

key words: Travelers; The Maghreb middle; The coastal Islamic city; urban planning; Islamic civilization

مقدّمة:

أخذت بلاد المغرب الأوسط نصيبها من الوصف والتعريف بها والتطرق إلى جل مجالاتها السياسية،والاقتصادية،والاجتماعية،والثقافية عامة،والعمرانية خاصة ، على لسان الكثير من الرحالة و الجغرافيين العرب ، الذين أبوا إلا أن تكون بلاد المغرب الأوسط حاضرة في تدوين رحلاتهم،وفي قائمة البلدان التي قاموا بزيارتها ووصفهما وصفا دقيقا .

لم تكن بلاد المغرب الأوسط مجرد وجهة جغرافية،بل كانت ملهمة للعديد من الرحالة والجغرافيين الذين سحرتهم ثقافتها وحضارتها ،حتى من لم يزرها قط ولم تطأ قدماه إليها،أمثال أبو عبيد الله البكري الرحالة الأندلسي الذي لم يزر المغرب الأوسط قط ، ولكنه جمع تراثا عريقا حول بلاد المغرب الأوسط،لذا تعد المدن الإسلامية الساحلية في المغرب الأوسط موضوعًا غنيا بالدراسة والبحث

تتمثل الأشكالية الرئيسية في هذا البحث في محاولة فهم التطور الحضاري للمدن الساحلية الجزائرية خلال الفترة الإسلامية،. فما هي أهم المدن التي وصفها الرحالة ؟ ما هي الصورة التي قدمها الرحالة والجغرافيون عن هذه المدن؟

معتمدين منهج تحليلي مقارن يعتمد على دراسة مجموعة واسعة من المصادر التاريخية والجغرافية، مع التركيز بشكل خاص على روايات الرحالة الذين زاروا المنطقة .وسيتم تحليل هذه الروايات من خلال تحديد المفاهيم الأساسية واستخراج المعلومات ذات الصلة بالموضوع.

والهدف من الدراسة هوتقديم صورة شاملة عن التطور الحضاري للمدن الساحلية الجزائرية خلال الفترة الإسلامية،وتحليل دور الرحالة في نقل صورة عن هذه المدن إلى العالم الخارجي.والمساهمة في إثراء الدراسات التاريخية والجغرافية حول المنطقة.

أولا:رحلات العلماء والتجار: دوافع وأهداف

لقد تشجع الناس على الرحلة،كونها تعود عليهم بالمنافع في حياتهم العلمية والعملية، والدينية،وهي ترتبط ارتباطا وثيقا بالدوافع الكثيرة التي تدفع الإنسان إلى القيام بها أهمها:

1- دواعي الرحلة وأنواعها وأهميتها:

-طلب العلم:يدعو الإسلام إلى طلب العلم في فحث القرآن الكريم على طلبه في اول آية نزلت في قوله تعالى " اقرأ باسم ربك" سورة العلق الآية01،وأكده الرسول صلى الله عليه وسلم في أحاديث كثيرة مثل قوله " طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة " أخرجه ابن ماجة. لذا رحل طلاب العلم شرقا وغربا،شمالا وجنوبا للتعلم من أشهر الأساتذة والفقهاء.

-الحج: يعتبر من أهم دوافع الرحلات،حيث كان آلاف المسلمين يتوجهون إلى مكة المكرمة والمدينة المنورة،وصفوا مشاهداتهم ورووا القصص عند عودتهم،وكتب بعضهم تجاربهم لمساعدة غيرهم.

–التجارة: انتشرت قوافل التجارة على طرق واسعة بين الصين وآسيا الوسطى، وسواحل بحر البلطيق والأندلس.... فساهم ذلك في ازدهار النشاط الارتحالي.

–حب الاستطلاع: اتخذ الكثير من العرب السياحة وسيلة للتعرف على عجائب وغرائب البلدان الأخرى،فرغبوا في الاطلاع على التطورات الحاصلة في تلك البلدان.

–شعر العرب أنهم في بلدهم أينما تواجدوا في ديار الإسلام.كما كان للعرب هيبة في جميع دول العالم، مما حظيهم بكرم الضيافة وحسن المعاملة[1].

وتعرف الرحلة بأنها رحلة يقوم بها الشخص من مكان إلى آخر لغرض محدد، مثل طلب العلم أو التجارة أو أداء فريضة الحج.وهي انواع

2–انواع الرحلة:

–الرحلة العلمية: تهدف إلى طلب العلم والتزود بالمعرفة من خلال لقاء العلماء والمشايخ.

الرحلة الدينية: تهدف إلى أداء فريضة الحج أو زيارة الأماكن المقدسة.

–الرحلة التجارية: تهدف إلى التجارة وبيع وشراء السلع.

–الرحلة الاضطرارية: تهدف إلى الهروب من الظلم أو الحروب.

–الرحلة الاستطلاعية: تهدف إلى اكتشاف أماكن جديدة واكتشاف جمال الطبيعة.

–الرحلة الرسمية: تهدف إلى تحقيق مهام رسمية مثل تفقد أحوال الرعية أو عقد معاهدات.

3–اهمية الرحلة:

وتكمن أهمية الرحلة فيما يلي:

–الأهمية العلمية: تزويد المؤرخين،والجغرافيين،والأثريين،بمعلومات قيمة عن البلدان والمناطق التي زارها الرحالة.

-الأهمية الأدبية: تتميز كتابات الرحالة بصدق التجربة واللهجة الشخصية والتصوير الفني الحي، مما يجعلها قريبة من عالم القصة.

تُعدّ كتابات الرحالة والجغرافيين مصادرا مهمة لإثراء معارفنا بتاريخ بلاد المغرب الأوسط في العصر الوسيط. فقد دونوا ملاحظات ومعلومات دقيقة حول بلاد المغرب الأوسط في العصر الوسيط في مختلف نواحي الحياة في هذه المنطقة ، حيث خصص الرحالة والجغرافيون جزءا كبيرا من كتاباتهم لوصف المدن التي زاروها في بلاد المغرب الأوسط ، مركزين على وصف أنواع العمارة المختلفة، موضحين خصائص كل نوع أهمها العمارة المدنية بكل تفاصيلها بكل دقة و موضوعية.

ثانيا – أهم المدن الساحلية

1– مدينة بونة :

ذكرها البكري بأنها مدينة أولية وهي مدينة أسسها أقشتين النصراني ، وهي مدينة ساحلية منيعة تطل على مدينة سبوس ، و تعرف اليوم باسم زاوي ، و تقع على بعد ثلاثة أميال من المدينة الحديثة ،وتضم مساجد وأسواق وحمام . وتشتهر بإنتاجها من الثمار و زرع. وتم تحصين بونة الحديثة بعد الخمسين وأربعمائة ،وتوجد في بونة الحديثة بئر على ساحل البحر محفورة في صخر صلب تعرف باسم بئر النشرة يشرب منها أكثر أهلها . وبغربيها يوجد نهر جار يسقي بساتينها ما جعلها منتزها حسنا .ويطل عليها جبل زغوغ[2].

يذكر ابن حوقل مدينة بونة بأنها ليست كبيرة ولا صغيرة،وأنها على ضفة البحر وأن لها أسواق يصفها بالحسنة و بأن تجارتها مقصودة[3].

أما الإدريسي فيذكر أن مدينة بونة واسعة ليست بالكبيرة،ولا بالصغيرة ، على ضفة البحر وكانت لها أسواق حسنة،وتجارتها مقصودة،وأرباحها موجودة،وأنها افتتحت على

يدي أحد رجال الملك المعظم وهي الآن في ضعف و قلة عمارة،وبها عامل من قبل الملك المعظم رجال من أل حماد و أنه بجانب المدينة جبل سماه يدوغ[4].

ويصف صاحب كتاب الاستبصار مدينة بونة أنها: مدينة قديمة بناها الأولون وأن فيها أثار كثيرة،وهي على ربوة مشرفة على فحوصها وقراها وأنها من أنزه البلدان.(مجهول، 1985، صفحة 127)

غير أن الحموي يذكرها فيقول :" بونة:بالضم ثم السكون:مدينة بإفريقية بني مرسي الخزر وجزيرة بني مزغناي،... و هي على البحر."[5]

ليأتي بعدهم الحسن الوزان ويصف مدينة بونة (عنابة) أنها مدينة عتيقة بناها الرومان على ساحل البحر المتوسط على بعد نحو مائة وعشرين ميلا غربا،وأنها كانت تسمى قديما أوربونة كان فيها سانأوكيستان حين كانت خاضعة للقوط (الوندال) ، ويضيف أنه فتحها عثمان ثالث الخلفاء الراشدين ، بعد محمد صلى الله عليه و سلم فخربها و تركها خالية بعد أن نهبها وأحرقها.

ويضيف لنا ذاكرا أنه قد بنيت بعدها مدينة أخرى تبعد عن الأولى بنحو ميلين،وأنه استعملت في بنائها أحجار المدينة القديمة.وهي مشهورة عند أغلب الناس باسم بلد العناب لكثرته في ذلك المكان يجفف و يأكل في فصل الشتاء. وتضم المدينة حوالي ثلاث مئة كانون،وهي كثيفة السكان وأن دورها الجميلة قليلة[6].

ويذكر مرمول كربخال أن الرومان بنوها شرقي المكان الذي توجد فيه اليوم بعيدة عنه بمسافة قليلة من نهر يدوغ .كما يذكر أنها كانت تسمى في القديم هيبون،وموقعها على ساحل البحر المتوسط في خليج نوميديا غير بعيدة عن مدينة تونس، كان أسقفها القديس أوغسطين في أيام الإمبراطورية غراسيان. وأنها نالت شهرة في عهد القوط ، لكن الخليفة الثالث هدمها.

ويوجد على ضفة النهر قصر كبير،وذلك على مسافة قليلة من ساحل البحر في المكان المعروف بعنابة القديمة،وانه بعد مضي مدة على خرابها قام أتباع (محمد صلى الله عليه وسلم) ببناء مدينة أخرى شرقي الموقع القديم على بعد فرسخ واحد وسميت عنابة الجديدة،ويسميها العرب بلد العناب لكثرة ما فيها من هذه الثمار،كما يضيف أيضا أن المسيحيون يسمونها بون أي الجيد وبأنها تسمية أقرب إلى الصواب،لأن أراضيها جيدة،وخصبة،وهوائها نقي[7].

وفي الشمال الغربي، يوجد رأس عرف في الفترة الإسلامية باسم رأس العيد، يصل الخليج بعنابة وفي العصور الإسلامية عرفت أيضا باسم " زاوي " والمرجح أن تكون التسمية كما زعم " دي سلان " أن المغربي باديس رابع سلاطين الدولة الزيرية،قد اقتطع هذه المدينة لقريته " زاي بن زيري " بعد عودته من الأندلس،كما وقع اختلاف في تحديد تلك الأسماء للمدينة إلا أنه يظهر لنا من خلال تصفحنا للمجموعة من المصادر التي حددت محيط وموقع،كل مدينة من تلك المدن. أن مدينة هيبونا القديمة كانت تحتل المنطقة المحصورة ما بين " واد بوجمعة " و" واد سيبوس " وعرفت في القرن الخامس للهجري الموافق للقرن الحادي عشر للميلاد بإسم مدينة " زاوي" .

أما مدينة بونة في العصور الوسطى فكانت تتألف من مدينتين" شيدتا" في سفوح جبل " ايدوغ " الذي يسميه البكري بجبل " زغوغ" . أما بونة الحديثة،فهي التي تقع على بعد كيلو مترين شمال هيبونة القديمة .

يبدوا من كتب الرحالة التي تناولت وصف مدينة عنابة،بأنها قد عرفت تطورا خلال هذه المدة ، يبدوا أنها خلال القرن الرابع الهجري الموافق للقرن العاشر ميلادي أنها كانت مشيدة على شاطئ البحر ، وبذلك أخذت جزءا من هيبون القديمة ونستدل على ذلك من وصف المقدسي وأبن حوقل لها[8].

تمثل مدينة بونة نموذجا غنيا لفهم تاريخ المغرب الأوسط،حيث تظهر كتابات الرحالة كيف تطورت المدينة عبر الزمن،متميزة بموقعها الاستراتيجي على ساحل البحر المتوسط.

2-مرسي الخرز

وتقع مدينة مرسى الخرز على ساحل البحر المتوسط شرق مدينة بونة،وتشتهر بإنتاج المرجان ، وقد أحاط بها البحر من كل الجوانب إلا مسلكا لطيفا قد يغمره البحر في الشتاء، عليها سور،ويوجد بالمدينة سوق عامرة و مرفأ للسفن تم إنشاءه مؤخرا. وتبنى في مرسى الخرز السفن والمراكب الحربية التي تستخدم في غزوة بلاد الروم[9].

بالنسبة لوصف ابن حوقل لهذه المدينة فقد اكتفى بالحديث عن المرجان الموجود بها،ولم يهتم كثيرا بعماراتها،فيذكر أنه على الساحل من هذا البحر على مسافة قليلة مرسى أخر فيه معدن المرجان،وأنه لا يعرف أجود منه في البحار،وأنه لا يوجد المرجان إلا فى مرسى الخرز[10].

ووصفها المقدسي أنها مدينة في جزيرة على البحر،يدخل إليها من موضع واحد،ومنها يرتفع المرجان لا معدن له غيرها و لا يخرج إلا من بحرها[11].

ويذكرها الإدريسي على أنها مدينة صغيرة لها قصبة،وحولها عرب كثيرة،وأن أهلها يعيشون على صيد المرجان وهو كثير بها،وان مرسى الخرز لا تبعد كثيرا عن مدينة بونة[12].

أما ابن سعيد المغربي فيذكر أن مرسى الخرز توجد في شرقي بونة ، وأنها مخصوصة بالمرجان[13].

وتناولها القلقشندي فيذكر أنها آخر مملكة بجاية من الشرق،وإنها بفتح الخاء المعجمة والراء المهملة وزاي معجمة في الأخير،ومنها يستخرج المرجان من عمق البحر[14].

تعتبر مدينة القالة التي كانت تسمى " مرسى الخرز" في العصور الوسطى من الموانئ الهامة بالنسبة للقطر الجزائري، ويعتقد ان هذا الاسم يرجع بالدرجة الأولى إلى لون المرجان أو الأعشاب البحرية.

ومنها نستنتج انها مدينة صغيرة .لها سور .يوجد بها سوق عامرة .ومرفأ للسفن . تشتهر بصناعة السفن والمراكب الحربية .وإنتاج المرجان،فمرسى الخرز مدينة تاريخية هامة، لعبت دورًا هامًا في التجارة والاقتصاد عبر التاريخ.

3–مدينة تنس.

مدينة تنس بينها و بين البحر ميلان ... بها أسواق كثيرة وحمامات، و هي على نهر يسمى (تناتين) يأتيها من جبل على مسيرة يوم .... وهي التي تسمى تنس الحديثة، .. أسسها وبناها البحريون من أهل الأندلس ... وذلك سنة اثنين و ستين و مائتين،...(و لها بابان إلى القبلة)،وباب البحر،وباب ابن ناصح،وباب شرقي يعرف بباب الخوخة يؤدي إلى عين تعرف بعين السلام[15]. أما الاسطخري فيكتفي بذكر أنها مدينة كبيرة فقط ولا يذكر عنها شييء أخر[16].

لكن ابن حوقل [17] فيتفق مع وصف البكري ولا يختلف عنه، وكذلك ابن سعيد المغربي[18]فيما يخص موقعها،ونفس الشيء بالنسبة لصاحب كتاب الاستبصار.

هذا التوافق بين المؤرخين في وصفهم للمدن التاريخية مما يعزز من دقة المعلومات التي يقدمونها .

وبالنسبة للحسن الوزان الذي أتي بعد كل هؤلاء فإن وصفه للمدينة أختلف فيه حيث يذكر أنها قديمة . بناها الأفارقة في منحدر جدل على مسافة قريبة من البحر المتوسط[19].

مدينة تنس من بين المدن الهامة خلال العصور الوسطى.كانت تنس من بين المدن القديمة وهي تتألف من مدينتين تنس القديمة التي ترجع إلى العهد الروماني وتنس الحديثة التي ترجع إلى العصور الوسطى.

فالمدينة الحديثة شيدها الأندلسيون سنة 260 هـ / 875م وهؤلاء كانوا من التجار الذين يتوافدون على مدن المغرب الإسلامي خلال تلك الفترة [20]

تعتبر مدينة تنس مدينة تاريخية هامة ومن أقدم المدن ، تمثل مركزا ثقافيا وتجاريا هاما عبر التاريخ ، لعبت دورا هاما في التجارة والصناعة والثقافة عبر التاريخ.

4–حمزة

يذكرها البكري...و هناك مدينة تعرف باسم حمزة الذي نزلها وبناها:وهو حمزة بن الحسن بن سليمان بن الحسين بن علي بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وأبوه الحسن هو الذي دخل المغرب وكان له من الذرية حمزة هذا، وعبد الله، وإبراهيم، وأحمد، ومحمد والقاسم ،وكلهم أعقب وعقبهم هناك." [21]

أما المقدسي فيتحدث عن سوق حمزة بأنها: مدينة في البحر،وأن بنائهم من الطوب ، وشربهم كان من نهر واعين[22].

ذكرت حمزة أو سوق حمزة في القليل من المصادر فقط،ولم تتطرق إلى وصفا وصفا دقيقا في جانبها العمراني.تقوم هذه المدينة في سهل فسيح يعرف بسهل حمزة ،الذي نسبت إليه المدينة، فذكر أنها " نزلها و بناها حمزة بن الحسن بن سليمان بن الحسين"[23]

5–مرسي الدجاج

يقول البكري بأنها مدينة تقع على ساحل البحر الذي يحيط بها من ثلاث جهات ،وتم بناء سور من الجهة الغربية إلى الجهة الشرقية، ومن هناك يدخل إليها و أسواقها .. تحتوي على عيون عذبة،وسكانها من الأندلسيون وقبائل من كتامة، وتقع الى شرقها مدينة بني جناد... ،وهي مدينة صغيرة تقع فوق جبل تبعد عن البحر نحو ميل ومنها إلى مرسي الدجاج[24].

أما صاحب الاستبصار فيذكر أنها مدينة قديمة على شاطئ البحر ، وأن البحر يضرب في سورها. وأن بنيانها قديم وفيها أثار عجيبة للأول على حد قوله[25].

ويذكر الحموي أن مرسي الدجاج بينها وبين أشير أربعة أيام وهي مدينة قد أحاط بها البحر من نواحي ثلاثة،وبشرقيها مدينة بني جناد،وهي أصغر منها[26]. ويذكرها أبي الفداء أنها مدينة كبيرة القطر لها حصن دائر بها[27].

6- جزائر بن مزغنة

يصفها البكري وصفا جميلا بقوله "... هي مدينة جليلة قديمة البنيان فيها أثار للأول وأزاج محكمة تدل آثارها أنها كانت مملكة في الماضي ، وساحة ملعب مرصوفة بحجارة ملونة على شكل فسيفساء،تظهر فيها صور لحيوانات بدقة عالية،لم يغير تقدم الزمن ولا تعاقب القرون ولها أسواق ..."[28] .

ويذكر ابن حوقل جزائر بني مزغناي أنها مدينة فيها أسواق كثيرة،ولها عيون على البحر طيبة،وشربهم منها[29]. أما المقدسي فيسميها جزيرة بني مزغناية،ويذكر لنا أنها على ساحل البحر،ويعبر منها إلى الأندلس،ولها عيون[30].

ويتحدث عنها الأسطخري فيسميها جزيرة بني مزغنا،وهي مدينة عامرة،فيها طوائف من البربر،وهي خصيبة،وواسعة على غاية ما تكون المدن حسبه[31]. أما صاحب الاستبصار[32] فيتق مع وصف البكرى لها .

أبو الفداء هو الأخر تطرق إليها وسماها مدينة جزائر بني مزغناي،وأنها على ضفة البحر، وأن أهلها يشربون من عيون على البحر،وكذلك من الآبار،وأنها عامرة آهلة،وكذا أسواقها عامرة[33].

وفي عهد الدولة الزيانية وصفها الرحالة المغربي صاحب الرحلة المغربية العبدري الذي روى لنا قصة وصوله إلى الجزائر:أنها مدينة تستوقف بحسنها نظر الناظر،ويقف على جمالها خاطر الخاطر، وأنها قد حازت على ميزتين هما البر والبحر، وفضيلتين هما السهل والوعر[34].

كما يتطرق أيضا الحسن الوزان إلى ذكر الجزائر،ويشرح أنها معناها جزر، ويبرر ذلك بأنها مجاور لجزر ميورقة،ومنورقة،واليابسة.سماها الإسبانيين ألجي. وأن المدينة قديمة من بناء قبيلة إفريقية تدعى مزغنة،وأطلق عليها القدماء هذا الاسم . وهي كبيرة جدا تظم نحو أربعة ألاف كانون، ووصف دورها بالجميلة وأسواقها بالمنسقة،وأن لكل حرفة مكانها الخاص. ويضيف أن بها عدد كبير من الفنادق والحمامات[35].

وكان اكتشاف عام 1950م مؤكدا لصحة وصف البكري،فقد وجد المنقبون،في نفس الحي الذي وجدت فيه القطع الفينيقية. قطع عمود،يعتقد الخبراء أن طوله كان يبلغ 8 أو 9 أمتار،وأنه كان يشكل مع مجموعة أخرى من الأعمدة هيكلا ضخما،وقد عثر إلى جانب ذلك على بضع حجارة منحوتة يعود تاريخها إلى العهد الروماني.

وذلك بالإضافة إلى مكان قد اكتشف عام 1844م،على عمق عشرة أمتار تحت الأرض بالقرب من قصر الحكومة الحالي من صهاريج رومانية،وبقايا الحمامات[36].بناها على أنقاض مدينة رومانية بلكين بن زيري سنة 349هـ / 960م[37].

7– وهران

يقول عنها البكري : بناها محمد بن أبي عون،ومحمد بن عبدون،وجماعة من الأندلسيين البحريين الذين ينتجعون مرسى وهران بالاتفاق مع نفزه،وبني مسقن من أزداجه،وكانوا أصحاب القرشي سنة تسعين و مائيين،فاستوطنها سبعة أعوام،وفي سنة سبع و تسعين و مائتين زحفت قبائل كثيرة على وهران ،طالبوا أهلها بتسليم بني مسقن إليهم بسبب دماء كانت بينهم،فرفض أهل وهران من تسليمهم إليهم ،فحاصرت القبائل وهران و منعوا الماء على أهلها ، فخرج عنهم بنو مسقن ليلا هاربين واستجاروا بازداجة،وأجاروهم و تغلبوا على أهل مدينة وهران... وخربت وأضرمت نارا وذلك في ذي الحجة من هذه السنة،ثم عاد أهل وهران إلى المدينة في السنة بعدها سنة ثمان وتسعين ومائتين ، وتم ذلك بأمر من أبي حميد دواس بن صولات – ويقال داود – عامل

تيهرت ، وتم إعادة بناءها في شعبان من نفس السنة فصارت أفضل مما كانت عليه ، وتم تعيين داود بن صولات اللهيصي محمد بن أبي عون واليا عليها. وظلت المدينة في حالة ازدهار ونمو إلى أن استولى يعلى بن محمد بن صالح اليفرني بازداجة بجبل قيدر ، ... فدخل يعلى مدينة وهران وملكها ونفى أهلها،وذلك في ذي القعدة من العام المؤرخ، وخرب مدينة وهران ثانية،وحرقها وبقت كذلك سنتين، ثم عاد الناس إليها وتم بناءها[38]

أما ابن حوقل فيذكر أن مدينة وهران عبارة عن مراسي فقط ولا توجد لها مدن[39].

ويتطابق وصف صاحب الاستبصار[40] مع وصف البكري لمدينة وهران،هذا إن دل على شيء إنما يدل على أنه نقل عن البكري في وصفه لهاته المدن أو أن وصفه يؤكد صحة المعلومات التي جاء بها البكري

ويتحدث عنها أيضا أبي الفداء- ولكنه لا يذكر ما ذكره البكري عن بنائها ومن قام به- بالذكر أن: وهران بفتح الواو وسكون الهاء وفتح الراء المهمل وبعد الألف نون وأنها مدينة في بلاد البربر من المغرب على ضفة البحر،وهي قريبة من تلمسان[41].

أما الحسن الوزان فيخالف رأي البكري،حيث يذكر أن وهران مدينة كبيرة فيها ستة ألاف كانون،بناها الأفارقة الأقدمون على شاطئ البحر المتوسط،ليست ببعيدة كثيرا عن تلمسان،وبها البنايات والمؤسسات ما تتميز به كل مدينة متحضرة ،وملاجئ، وحمامات، وفنادق،يقع جزء من المدينة في السهل،والجزء الأخير في جبل شديد الارتفاع[42].

إذن ما نستنتجه من وصف الرحالة لها،أنه كان هناك تطور عمراني حدث معها مع مر الزمن من زمن ابن حوقل الذي قال لا مدن لها إلى زمن البكري،وصاحب الاستبصار لتصل إلى أوج تطورها العمراني في عصر الوزان أواخر العصر الوسيط ، حيث و صفها بالمدينة المتحضرة .

تعتبر مدينة وهران،من بين المدن التي تحتل مكانة كبيرة في التاريخ الجزائري خلال العصور الوسطى،للدور الذي قامت به في الميدان السياسي،والاقتصادي،والثقافي[43]. قد

استمرت هذه القرية الصغيرة في النمو والتطور ببطء وشهدت في نهاية القرن الثالث الهجري (290 هـ) ، ومطلع القرن العاشر الميلادي (902هـ) ،تطور واسعا،وهائلا،وكبيرا ، في عمرانها ... بعد أن و صل إليها و استقربها عدد كبير من مهاجري الأندلس ، وحملوا معهم إليها خبراتهم المعمارية[44].

ويمكن القول بأن مدينة وهران قد شهدت نموا هائلا في عمرانها وتقدما كبير في إنتاجها خلال العهد الإسلامي الذي دام أكثر من ستة قرون[45].

8- مدينة تلمسان و ما ولاها من المغرب

يصفها البكري وصفا مطولا لم تنله باقي مدن المغرب الأوسط فيقول عنها : وهي مدينة مسورة في سفح جبل شجرة الجوز ، ... وفيها أثار للأول قديمة . وبها بقية من النصارى إلى وقتنا هذا[46]...وكثيرا ما يوجد الركاز في تلك الأثار . وكان الأول قد جلبوا إليها ماء من عيون تسمى لوريط بينهما وبين المدينة ستة أميال . وهذه المدينة تلمسان قاعدة المغرب الأوسط لها أسواق ... وانهار عليها الطواحين وهو نهر سطفسيف . وهي دار مملكة زناته وموسطة قبائل البربر و مقصد لتجار الأفاق.

... وفي الجنوب من تلمسان قلعة إنالجاهل... ، ويتصل بها جبل تاريني وهو مايليه جبال معمورة . إلى مدينة تيزيل وهي أول الصحراء ، ... وهي جنوب منزل يسمى باب القصر فوقه جبل يسمى جبل البغل ينبع أسفله نهر سطفسيف ، ويصب في بركة عظيمة ، ثم ينبثق منها إلى مكان يسمى المهماز ثم ولج إلى جنان الحاج حتى نهر أسر.كما يصفها ابن حوقل بأنها مدينة قديمة ولها أنهار جارية عليها أرحية[47].

أما صاحب الاستبصار فيصف بأنها مدينة عظيمة قديمة فيها أثار كثيرة أزلية تنبئ أنها كانت دار مملكة لأمم السابقة ، وهي في سفح جبل أكثره شجرة الجوز ، وكان لها ماء مجلوب من عمل الأوائل من عيون تسمى بوريط ، وأن لها نهر كبير يسمى سطفسيف . وكانت تلمسان دار مملكة زناتة وحوالبها قبائل كثيرة من زناته و غيرهم من البربر.ويضيف

بأن لها قرى كثيرة وعمائرها متصلة ومدنها كثيرة يتصل بها جبل تاورناية،وهو جبل كبير معمور قراه كثيرة وعمائره متصلة. وفي الجنوب من مدينة تلمسان قرية كبيرة تسمى باب القصر ، فوقها جبل يسمى البغل ، كثير الحصب والعمارة ينبعث تحته نهر سطفسيف ويصب في بركة عظيمة في حجر صلد من عمل الأولين[48].

ونجد لتلمسان أيضا وصف في معجم الحموي فيذكر أن تلمسان : بكسرتين، وسكون الميم وسين مهملة،وبعضهم يقول تِنِمْسَان،بالنون عوض اللام. بالمغرب و هما مدينتان متجاورتان مسورتان قريبتان ، احدهما قديمة و الأخرى حديثة،وان الحديثة اختطها الملثمون ملوك المغرب،وأسمها تافرزت،يسكن فيها الجند وأصحاب السلطان وأصناف من الناس وإسمها القديم أقادير،يسكنها الرعية ويشبههما بالفسطاط والقاهرة من أرض مصر[49].

أما أبي الفداء فيذكر بأن على نهرها الغربي ثلاثة ألاف رحى و على حافتي النهر القرى و المدن الجليلة وبأنها تشبه دمشق[50].

ويصف العبدري بأن تلمسان مدينة كبيرة سهلية جبلية جميلة المنظر مقسومة باثنتين بينهما سور ولها أسواق قائمة[51].

لكن أبي زكريا إبن خلدون الذي عاش في فترة بني عبد الواد يذكر أن تلمسان كلمة مركبة من تلم ومعناه تجمع وسان معناه اثنان أي الصحراء والتل ويصف أنها مدينة عريقة التمدن هوائها طيب ومائها عذب واقعة على سطح جبل من شرق إلى غرب[52].

ويذكرها ابن الأحمر أيضا بأنها عبارة عن مركز تجمع مدني موقع بوماريا الرومانية أن تلمسان الحديثة عاصمة الغرب،وهي من بناء يغمراسن بن عبد الواد[53].

أما الوزان فيذكر أنا تلمسان مدينة كبيرة،وأنها عاصمة المملكة،ولم يذكر التاريخ مؤسسها وكل ما قاله أنها مدينة صغيرة بدأت تمتد إثر تخريب أرشكول ، وأنها توسعت أيام بني عبد الواد حتى أصبح فيها ستة عشر ألف كانون على العهد الملك أبي

تاشفين،وبلغت درجة عالية من الازدهار،وأضاف أن بها خمسة مدارس جيدة البناء،ومزينة بالفسيفساء[54].

وتطرق الونشريسي في حديثه عنها يذكر أنها بلد كبير،وبه حمامات؟و مدارس، ودور، ويجري لها كلها ماء يدخل من خارجها من الجهة الفوقية منها،ويمر بمناصب محكمة البناء[55] .

تتميز مدينة تلمسان بموقع جميل بين البساتين الكثيرة، وتحيط بها السلاسل الجبلية... فهذه العناصر جعلتها تتصدر من المغرب الأوسط ...وتتضمن إحدى رسائل الموحدين الاعتراف بهذه المكانة لمدينة تلمسان حيث ذكرت بأنها :" البلدة العتيقة ، بل الروضة الأنيقة ، جمعت محاسن المدائن منها في المدينة .."[56].

إن لمدينة تلمسان ماضيا تاريخيا هاما اكتسبته من موقعها الجغرافي الممتاز ، ومن كونها كانت عاصمة للمغرب الأوسط .. أكثر من ثلاثة قرون ، أزدهر خلالها الفكر ، وأخصبت الحضارة وتطور العمران[57].

9- أرشقول :

يقول عنها البكري:"ومدينة أرشقول على نهر تافنى يقبل من قبليها ويستدير بشرقيها ويدخل فيه السفن... وفيها حمامان أحدهم قديم ... ولها ربض من جهة القبلة.وكيلهم ستون مدا بمد النبي صلى الله عليه وسلم ،ويسمونه عمورة ."[58]

لكن ابن حوقل فيختلف مع تسميتها مع أبو عبيد الله البكري فيسميها أرجكول،ويذكر أنها مدينة لطيفة فيها مواجن ومياه كثيرة،وهي جزيرة مسكونة معمورة تقع على واد يعرف بتافنا،وهي قريبة من البحر[59].

ويختلف صاحب الاستبصار مع البكري في الاسم فهو يذكرها باسم أرشجول ،ماعدا ذلك فهو يتفق معه في الوصف[60].

و بالنسبة للوزان فيسميها أرشكول،وأنه قد بناها الأفارقة على صخرة يحيط بها البحر من كل جانب،ماعدا الجنوب حيث يوجد فريق ينزل من الصخر إلى اليابسة،وأنها كانت مدينة في غاية العمران والحضارة[61].

10– أسلن :

" مدينة أسلن و هي شرقي أرشقول ،...وهي مدينة قديمة بها...سوق يسكنها منيلة ، ولها نهر يصب في البحر من شرقيها...ولها (عيون تجري) بينها وبين البحر.وكان عبد الرحمن أفتتحها وبعث إليها محمد بن أبي عامر...بن يزل الذي بناها وجددها"[62].

بالنسبة لأبن حوقل [63] فإنه يتفق مع البكري في وصفها وكذلك صاحب الاستبصار فقط هو بذكرها باسم أسلي[64].

أما الوزان فيذكرها باسم قصر إسلي،وأنه قصر قديم شيده الأفارقة،ولا يشتمل إلا على أكواخ سيئة ذات جدران من الطين وسقوف من القش،ويمر بقربه جدول ماء يسقي المزروعات[65].

11– فكان :

يقول عنها البكري : ومدينة فكان كانت سوق قديمة من أسواق زناتة فمدنها يعلى بن محمد بن صالح اليفرني،وكان ابتداء تأسيس لها سنة ثمان و ثلاثين و ثلاثمائة . وارتحل إليها أهل المعسكر من أهل تيهرت...فعمرت وتمدنت وعظمت ، وهي في سفح جبل أوشيلاش...وبقلبيها نهر سيرة...عليه الأرجاء...ومجمع أودية غربي فكان أسفل بساتينها،...وسورت مدينة فكان بسور من طوب...وحمام وفنادق[66] و تناولها صاحب الاستبصار[67] بنفس وصف البكري لها .

وصفت من قبل الرحالة أنها كانت عمران كلها تقطنها قبائل زناته و أغلبهم رجال بدو... في البداية كانت سوقا من أسواق زناته إلى أن مدنها يعلى بن محمد اليفرني[68]

12– ندرومة :

يصفها البكري[69]متفقا مع صاحب الاستبصار[70] ، بذكرهم :"...و مدينة ندرومة هي في طرف جبل تابرا ،وغربيها وشماليها بسائط طبيعية،ومزارع.وبينها وبين البحر عشرة أميال.وساحلها وادي ماسين، وهو نهر كثير الثمار، وله مرسى مأمون."

وأما الوزان فيذكر أن من أسس المدينة هم الرومان قديما عندما كانوا يحكمون المنطقة،وبنوها على بقعة واسعة فيسهل،قريبة على أحد الجبال والبحر المتوسط[71].

مدينة ندرومة : مدينة قديمة بنيت على بقعة واسعة في سهل يبعد بنحو ميلين من الجبل ، و اثني عشر ميلا من البحر الأبيض المتوسط... وهي مبنية بالطوب الغليظ الموثق بالجير ،وقد خربت دورها أثناء الحروب التي دارت بين ملوك بني زيان ... ثم أعيد بناؤها بكيفية غير لائقة تماما،وبقيت في ضواحي المدينة بعض أنقاض بناءات قديمة[72].

ثالثا–الاستنتاج والتحليل

ما نستنتجه أن الرحالة وعلى رأسهم أبو عبد الله البكري،قد تطرقوا في وصفهم لبلاد المغرب الأوسط لجانبها العمراني ، فتطرقوا إلى عمرانها المدني من أسواق وحمامات وفنادق وغيرها،ذاكرين مواقعها وأهميتها ،فكان وصفهم شاملا ملما بكل التفاصيل في أغلبها ، أفادوا بوصفهم هذا تاريخ المغرب الأوسط خاصة والغرب الإسلامي عامة ، ما يمكن أن نحكمه على مواصفاتهم لهاته المدن أن أغلبها صحيحة و دقيقة .

والدليل على ذلك اتفاق اغلب الرحالة والجغرافيين في وصف المدن خاصة منهم صاحب الإستبصار،الذي دائما متوافقا في الوصف مع البكري ،وهذا يوضح لنا من خلال مؤلفه أنه نقل عن البكرى في وصفه مدن المغرب الأوسط، أو أن وصفه كان متوافقا دون نقل عن البكري وبالتالي يدل على دقة و موضوعية البكري في الوصف .

لكن هذا لا يعني أنها لم توصف من قبل البكري أو بعده. بل كانت بلاد المغرب الأوسط محل ترحال العديد من الرحالة والجغرافيين منذ القرون الهجرية الأولى على غرار اليعقوبي و ابن حوقل و غيرهم كثير ،حيث إستهوتهم البلاد ووصفوها من كل جوانبها

خاصة المعماري،ووصولا إلى البكري في قرنه الخامس الهجري الذي لم يزرها ولكنه أبدع وتفنن في وصفها وفي وصف عمران مدنها.

ليأتي بعده كذلك عدد هائل من الرحالة و الجغرافيين يصفون البلاد و ما فيها وصولا إلى ما بعد القرن العاشر الهجري و ما بعده.

وبشكل عام، يمكن القول إن وصفات الرحالة والجغرافيين للمدن المذكورة كانت دقيقة وموضوعية إلى حد كبير .فقد أشاروا إلى معالم المدينة وأنشطتها الاقتصادية والاجتماعية بدقة. قدم الرحالة والجغرافيون وصفات مفصلة للمدن الساحلية المختلفة، مما سمح برسم صورة شاملة عن التنوع الجغرافي لهذه المنطقة.

وعلى الرغم من ذلك، لا يمكن تجاهل تأثير الخبرات الشخصية والآراء الذاتية للرحالة على وصفاتهم .فبعضهم قد بالغ في وصف جمال المدينة أو خصوبتها، بينما انتقد آخرون بعض جوانب حياتها. ويعتقد ان ذلك يرجع الى:

امتداد فترة كتابة هذه الوصفات لعدة قرون، اثر على ذلك مما سمح برصد التغيرات التي طرأت على هذه المدن بمرور الوقت.

غالبًا ما كانت وصفات الرحالة تحمل بصمة ثقافتهم الخاصة، مما قد يؤثر على موضوعية وصفهم، خاصة فيما يتعلق بالعادات والتقاليد التي تختلف عن ثقافتهم.

كماكان لدى كل رحالة هدف محدد من رحلته، مما قد يوجه اهتمامه إلى جوانب معينة ويهمل جوانب أخرى.

لكن يجب أيضاً مراعاة الظروف التاريخية التي كانت سائدة في زمن كل رحالة .فبعض الوصف قد يكون تأثر بالحروب والأزمات التي مرت بها المدينة، بينما قد يكون وصف آخر قد كتبه في فترة من الازدهار والاستقرار.

أما الاعتماد على الذاكرة البشرية في تدوين الوصفات قد يؤدي إلى بعض الأخطاء أو النسيان، خاصة فيما يتعلق بالتفاصيل الدقيقة.

6-خاتمة

لعب الرحالة والجغرافيون دورا هاما في توثيق تاريخ المدن الساحلية بالمغرب الأوسط، فساعدت كتاباتهم على فهم أهمية هذه المدن ودورها في الحضارة الإسلامية،حيث ساهمت كتاباتهم في الحفاظ على تراث هذه المدن ونقله للأجيال القادمة.

ليؤكدوا لنا أن المغرب الأوسط عرف تطورا كبير فيما يخص العمران،وبلغ أوج ازدهاره منذ القرن الثالث الهجري . الذي كان فيه في مرحلة النشأة ، وصولا إلى عهد البكري الذي كانت فيه المدن تتطور شيئا فشيئا وصولا إلى القرن العاشر ، حيث استكملت ظاهرة النشأة لتظهر مرحلة الاكتمال وأوج التطور في العمران.

الهوامش:

[1] ابو عبيد الله البكري. المسالك والممالك. دارالغرب الإسلامي.1992. ص 81

[2] المصدر نفسه .ص717

[3] ابي القاسم ابن حوقل.كتاب المسلك و الممالك. مطبع بريل. ليدن المحروسة. 1872.ص51

[4] أبي عبد الله الشريف الإدريسي. المغرب و أرض السودان و مصر و الأندلس مأخوذة من كتاب نزهة المشتاق في إختراق الأفاق. مطبع بريل. ليدن المحروسة. 1823. ص ص 116-117

[5] ياقوت الحموي. معجم البلدان. دار صادر. بيروت. 1995. ص512

[6] الحسن بن محمد الوزان .وصف إفريقيا دار الغرب الإسلامي .لبان.1983 .ص61

[7] مارمول كربخال. إفريقيا. دار المعرفة. الرباط. 1989.ص ص 7-8

[8] مختار حساني.موسوعة تاريخ و ثقافة المدن الجزائرية(مدن الشرق) .دار الحكمة .الجزائر.2007 .ص ص 6-7

[9] البكري.المصدر السابق.ص ص117-118

[10] ابن حوقل.المصدر السابق.ص 50

[11] احمد بن محمد البشاري المقدسي. أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم. مكتبة مدبولي. القاهرة. 1991.ص104

[12] الإدريسي.المصدر السابق. ص 116

[13]ابن سعيد المغربي. كتاب الجغرافيا.مكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع. بيروت. 1970.ص ص 142-143

[14]أبي العباس أحمد القلقشندي. صبح الأعشى في صناعة الإنشاء. المطبعة الأميرية.القاهرة. 1915.ص 110

[15] البكري.المصدر السابق.ص ص 726-727

[16]ابو القاسم ابراهيم محمد الفاسي الاسطخري. المسالك و الممالك. دار صادر. بيروت. 2004. ص 19

[17] ابن حوقل.المصدر السابق.ص 52

[18] المغربي .المرجع السابق.ص 142

[19] الوزان.المصدر السابق.ص 35

[20] حساني.المرجع السابق.ص194

[21] البكري.المصدر السابق . ص 730

[22] المقدسي.المصدر السابق . ص 104

[23] جودت عبد الكريم يوسف. الأوضاع الأقتصادية و الأجتماعية في المغرب الأوسط خلال القرنين الثالث و الرابع الهجريين (9،10م). ديوان المطبوعات الجامعية.الجزائر. 1992.ص354

[24] البكري.المصدر السابق . ص ص 730-731

[25] مجهول .المصدر السابق . ص 131

[26] الحموي.المصدر السابق . ص ص106-107

[27] عماد الدين اسماعيل بن محمد بن عمر ابي الفداء. تقويم البلدان. دار صادر. بيروت. 1850.ص 126

[28] البكري.المصدر السابق . ص ص 732

[29] ابن حوقل.المصدر السابق . ص 52

[30] المقدسي.المصدر السابق . ص104

[31] الاسطخري .المصدر السابق . ص 19

[32] مجهول المؤلف .المصدر السابق . ص 132

[33] ابي الفداء .المصدر السابق . ص 145

[34]محمد العبدري البلنسي. الرحلة المغربية. منشورات بونة للبحوث و الدراسات. الجزائر. 2007.ص 49

[35] الوزان.المصدر السابق . ص 37

[36] عبد الرحمن الجيلالي.تاريخ المدن الثلاث ، الجزائر- المدية—مليانة في موسمها الالفي. دار الامة. الجزائر. 2007.ص، 14

[37]شامي يحي .موسوعة المدن العربية و الإسلامية .دار الفكر العربي.لبنان.1933 .ص163

[38] البكري.المصدر السابق . ص 738

[39] ابن حوقل.المصدر السابق . ص 52

[40] مجهول المؤلف.المصدر السابق . ص ص 133-134

[41]ابي الفداء.المصدر السابق . ص 124

[42] الوزان .المصدر السابق . ص 30

[43] حساني.المرجع السابق . ص 237

[44] يحي بوعزيز. وهران ، الجزائر عاصمة الثقافة العربية. الجزائر. 2007.ص ص 31-32

[45] بشير مقيبس. مدينة وهران دراسة في جغرافية العمران .المؤسسة الوطنية للكتاب . الجزائر . 1983.ص84

[46] البكري.المصدر السابق . ص 745

[47] ابن حوقل .المصدر السابق . ص 63

[48] مجهول المؤلف .المصدر السابق . ص ص176-177

[49] الحموي.المصدر السابق . ص 44

[50] ابي الفداء.المصدر السابق . ص 123

[51] البلنسي.المصدر السابق . ص ص 27-28

[52] ابي زكريا يحي ابن خلدون.بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد. مطبعة بيرفونطانا الشرقية.الجزائر.1903. ص9

[53] ابن الاحمر اسماعيل. تاريخ الدولة الزيانية بتلمسان .مكتبة الثقافة الدينية. بور سعيد. 2001. ص14

[54] الوزان.المصدر السابق . ص 17

[55] ابي العباس أحمد بن يحي الونشريسي. المعيار المعرب و الجامع المغرب عن فتاوي اهل افريقية و الاندلس و المغرب. نشر وزارة الاوقاف و الشؤون الاسلامية. الرباط. 1981. ص335

[56] عبد العزيز فيلالي. بحوث في التاريخ المغرب الاوسط في العصر الوسيط. دار الهدى .الجزائر. 2014. ص 111

[57] يحي بوعزيز. تلمسان عاصمة المغرب الاوسط. وزارة الثقافة. الجزائر. 2007.ص15

[58] البكري.المصدر السابق . ص 747

[59] ابن حوقل.المصدر السابق . ص 53

[60] مجهول المؤلف.المصدر السابق . ص 134

[61] الوزان.المصدر السابق . ص 16

[62] البكري.المصدر السابق . ص 748

[63] ابن حوقل.المصدر السابق . ص 53

[64] مجهول المؤلف .المصدر السابق . ص 134

[65] الوزان .المصدر السابق . ص 12

[66] البكري .المصدر السابق . ص 749

[67] مجهول المؤلف .المصدر السابق . ص 135

[68] حساني.المصدر السابق . ص 107

[69] البكري.المصدر السابق . ص 750

[70] مجهول المؤلف.المصدر السابق . ص 135

[71] الوزان.المصدر السابق . ص 13

[72]الأخضر عبدلي. الحياة الثقافية بالمغرب الاوسط في عهد بني زيان (633 – 962 هـ * 1236 – 1554 م) . رسالة لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ الاسلامي قسم التاريخ ، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان. تلمسان، الجزائر. . (2004 ، 2005).ص 63

قائمة المصادر والمراجع

1. ابن الاحمر اسماعيل. تاريخ الدولة الزيانية بتلمسان .مكتبة الثقافة الدينية. بور سعيد. 2001
2. ابن سعيد المغربي. كتاب الجغرافيا.مكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع. بيروت. 1970
3. ابو القاسم ابراهيم محمد الفاسي الاسطخري. المسالك و الممالك. دار صادر. بيروت. 2004
4. ابو عبيد الله البكري. المسالك والممالك. دارالغرب الإسلامي.1992
5. أبي العباس أحمد القلقشندي. صبح الأعشى في صناعة الإنشاء. المطبعة الأميرية.القاهرة. 1915
6. ابي العباس أحمد بن يحي الونشريسي. المعيار المعرب و الجامع المغرب عن فتاوي اهل افريقية و الاندلس و المغرب. نشر وزارة الاوقاف و الشؤون الاسلامية. الرباط. 1981
7. ابي القاسم ابن حوقل.كتاب المسلك و الممالك. مطبع بريل. ليدن المحروسة. 1872
8. ابي زكريا يحي ابن خلدون.بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد. مطبعة بيرفونطانا الشرقية. الجزائر. 1903
9. أبي عبد الله الشريف الإدريسي. المغرب و أرض السودان و مصر و الأندلس مأخوذة من كتاب نزهة المشتاق في إختراق الأفاق. مطبع بريل. ليدن المحروسة. 1823
10. احمد بن محمد البشاري المقدسي. أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم. مكتبة مدبولي. القاهرة. 1991
11. الأخضر عبدلي. الحياة الثقافية بالمغرب الاوسط في عهد بني زيان (633 – 962 هـ * 1236 – 1554 م) . رسالة لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ الاسلامي قسم التاريخ ، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان. تلمسان، الجزائر. . (2004 ، 2005)
12. بشير مقيبس. مدينة وهران دراسة في جغرافية العمران .المؤسسة الوطنية للكتاب . الجزائر . 1983
13. جودت عبد الكريم يوسف. الأوضاع الأقتصادية و الأجتماعية في المغرب الأوسط خلال القرنين الثالث و الرابع الهجريين (9،10م). ديوان المطبوعات الجامعية.الجزائر. 1992
14. الحسن بن محمد الوزان .وصف إفريقيا دار الغرب الإسلامي .لبان.1983
15. شامي يحي .موسوعة المدن العربية و الإسلامية .دار الفكر العربي.لبنان.1933 .ص163
16. عبد الرحمن الجيلالي.تاريخ المدن الثلاث ، الجزائر– المدية–مليانة في موسمها الالفي. دار الامة. الجزائر. 2007

17. عبد العزيز فيلالي. بحوث في التاريخ المغرب الاوسط في العصر الوسيط. دار الهدى .الجزائر. 2014
18. عماد الدين اسماعيل بن محمد بن عمر ابي الفداء. تقويم البلدان. دار صادر. بيروت. 1850
19. مارمول كربخال. إفريقيا. دار المعرفة. الرباط. 1989
20. محمد العبدري البلنسي. الرحلة المغربية. منشورات بونة للبحوث و الدراسات. الجزائر. 2007
21. مختار حساني.موسوعة تاريخ و ثقافة المدن الجزائرية(مدن الشرق) .دار الحكمة .الجزائر.2007
22. ياقوت الحموي. معجم البلدان. دار صادر. بيروت. 1995
23. يحي بوعزيز. تلمسان عاصمة المغرب الاوسط. وزارة الثقافة. الجزائر. 2007
24. يحي بوعزيز. وهران ، الجزائر عاصمة الثقافة العربية. الجزائر. 2007